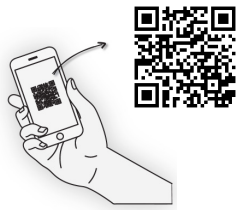

صراع الدم..

نشوه أبو الوفا

هذه أنا..

أنا مُحبة للقراءة منذ صغري، أبي حفظه الله لي وأطال في عمره هو مُشجعي على القراءة، طرت على سحب الخيال في عالم قصص المكتبة الخضراء وكان رفيقي الدائم أ/ نبيل فاروق مع روايات رجل المستحيل وملف المستقبل كمعظم أقراني، لن أقول أني قرأت كل كتب العظماء، كنت أقرأ قدر استطاعتي وما أستطيع الوصول له وفقًا لإمكانياتي المادية والمكانية، كنت دائمًا ما أكتب خاصةً حين يعتمل في نفسي ما يكدرها كان القلم رفيقي، أحتضن تلك الصفحات البيضاء أُفرغ بها مكنوناتي ثم أُمزقها، لم أكن احتفظ بما كتبت، كان سرًا بيني وبين قلمي لا يطَّلع عليه سوانا.

نضجت أكثر لكن عشقي للقراءة لم يتوقف أبدًا وخيالي دائمًا ما كان يصول ويجول بي ليرسم لي عالمًا آخر أعيشه بكل تفاصيله، إلى أن شجعتني صديقتي الغالية "نجلاء" على الكتابة فهي تعرفني جيدًا وتعرف أُسلوبي أخذت الخطوة بعد تردد ولكأنني كنت أنتظرها منذ زمنٍ طال، انطلقت يداي تداعب أزرار لوحة المفاتيح بلا هوادة ولا توقف وأصبح لقاءنا مستمر ولله الحمد مُثمرًا، أنا لست بدارسة للأدب وقواعد الكتابة أنا كما يقولون مخلوقة بالفطرة، لكني الآن أطَّلع وأتعلم لأستفيد وأُفيد.

حلمي أن أكون اسمًا في عالم الكتابة يُشار له بالاحترام والتقدير، قلم يدخل الراحة على قلوب قارئيه، أن يكون قارئي متأكدًا أنه لن يضيع وقته وهو يقرأ لي، أعلم أنني ما زلت أخطو خطواتي الأولى لكنها لن تكون الأخيرة بإذن الله، إنه حلم أصبو إليه وسأقاتل في سبيله.

نشوه أبو الوفا

صراع الدم

جالسٌ في حديقة منزل مزرعتي مُستمتعًا بأشعة الشمس الخجولة التي تُداعب وجهي يحدوني السرور بأولادي اللذين يقفزون حولي راكضين وراء بعضهم البعض بدران وبشرى وشاكر بينما أري زوجاتي العزيزات مي ويمني ونيفين تداعبن الأطفال في سعادة وكأننا لم نعش الشقاء يومًا، جال بخاطري أمنيتي التي لطالما تمنيتها ألا ليت والدي وأخي ووالدتي ما زالوا على قيد الحياة لكنها إرادة الله التي لا اعتراض لي عليها، يا الله تبدو ذكرياتي عن حياتي قبل استقراري في منزل المزرعة وكأنها وليدة اللحظة وكأنها أبدًا لم تمر.

والدي الحبيب بدران الهادي وتلك العزبة التي شقى وكافح حتى جعل الأفدنة القليلة التي ورثها عن جدي الهادي عزبة سُميت باسمه عزبة بدران بكفاح وعرق متواصلين عاونه في ذلك الكفاح أمي الغالية وأخي الكبير سند العائلة وركنها القوي شاكر، كان شاكر الكبير عون أبي في الزراعة وإدارة الأملاك، تخلَّى شاكر عن تعليمه باختياره ليساعد والدي، لكنه أصر أن نُكمل نحن

تعليمنا أنا وراضي وصالح.

صالح أكمل تعليمه إلى أن أصبح محامي، وراضي طبيب بيطري، ولكني أبيت أن أُكمل تعليمي، فلم أكن لابتعد عن عشقي الأول والأخير الأرض، تلك الحقول الخضراء التي تبعث في نفسي الراحة كلَّما نظرت لها، غبطتي عندما يُجمَع المحصول لم أكن لأبدل ذلك لو عاد بي الزمان، لم أكن لأنتظر أبي أو أخي شاكر ليخبراني عن ما يجب فعله أو كيف نزرع هذا المحصول أو ذاك أو عما تحتاج إليه الأرض كنت أسال بنفسي وأتخالط مع الفلاحين لأتعلم منهم كل شيء وكان أهم ما تعلَّمته أن الأرض تفرح بصاحبها وتحس اهتمامه بها فتُجزل له العطاء، أما أخويَّ راضي وصالح لم يكونا على وفاق مع الأرض كانت الأرض بالنسبة لي حياة أما بالنسبة لهما كانت مجرد منبع للمال.

لم يكن صالح أو راضي يحملان في قلبيهما سوى الكره للكل وأنا أول من كانا يكرهان، كرهاني وغارا مني لاهتمام والديَّ بي وخوفهما عليَّ، وكيف لا يخشيان عليَّ وقد كدت أضيع من أيديهما في صغري بعد أن كادت الحمى تصيبني بشلل الأطفال لولا عناية الله ورحمته فأضحيا يخشيان عليَّ، هذا بالإضافة لِمَا لمساه مني من حب وتفان وصدق.

راضي كان عقله دائمًا سابق سنه يفكر كيف يكنز الأموال ويدخرها ليكون الأفضل بيننا فأكمل تعليمه، منذ صغره يفكر بعقلية ماليه، كان شغله الشاغل كيف يمتلك نقودًا خاصة به، كان يدَّخر النقود التي يعطيها له والدي ويشتري بها غنمه ويشارك بها أحد الفلاحين وتكبر الغنمة وتلد وهكذا، كان يقتر على نفسه في المصاريف، حتى في أيام كليته كان يدخر المال الذي يرسله له والدي لطعامه وملبسه ويكتفي بأكل الجبن والخبز ويشتري الملابس من المحلات الرخيصة، ليكون معه رصيد من المال، (صالح) أيضًا لم يكن يختلف كثيرًا، كان يدَّخر المال، جاءته فرصة الاستغلال عندما اشتغل بالمحاماة فكان يحاسب والدي على كل ما ينجزه له من أعمال وأوراق، إن تكلف الورق مائة جنيه أخذها من والدي خمسة أضعاف.

أبي الغالي لم تخفْ عليه أبدًا شخصيه هذان المعوجان حاول كثيرًا أن يغرس فيهما ما غرسه في شخصي وفي شخص شاكر، لكنهما كانا كالأرض البور، لم ييأس أبدًا، ودائمًا ما كان يضعهما في مواقف تحتاج التفكير وحسن التصرف ويرى كيف يبليان فيها، أراد أن يثبت لنفسه ما هو متأكد منه، ارتأى أن يسمح لكل منهما على حده بمباشرة الأرض الزراعية لفترة سنة ويرى ما

الذي سيقدم عليه كلٌ منهما، شاكر فرح بذلك فليس أحب على قلبه من أن يعاونه أخوته ويعرفوا ما لهم وما عليهم وتوسم فيهما الخير، أما الوالد فكان قلبه ينبئه بم سيحدث ولكنه قرر إعطائهما الفرصة علَّه يكون على خطأ.

عهد أبي بالأرض لـ (راضي) أولا في تلك السنه قلَّ إيراد الأرض المورد لبدران بما يعادل الربع، الأرض لم يُصرف عليها أية مصاريف لتحسين تربتها بالليزر مع أنه حاسب الوالد عليها، الأسمدة التي وضعت بالأرض كانت أقل من التي توضع لها كل عام مع أنها صرفت كامله من الجمعية الزراعية لكنه باع الفارق بالسوق السوداء، الأشجار التي كانت علي جانب الأرض بيعت وقُبض ثمنها وأخبر أبي أنها كانت غير صالحة للبيع وأنه أحرقها، أما المواشي التي ولدت في تلك السنه شارك عليها فلاحين من خارج العزبة وأخبر والدي أنها نفقت.

كان شاكر مُتعجبا من صنيعة أخيه أما الوالد بدران صدق ظنه في ابنه وانتظر ليرى كيف سيتصرف صالح هو الآخر، ولكن لم تخب فراسة أبي فكما فعل راضي فعل صالح فهما كانا يظنان أن والدي لا يعرف بما يفعلان.

في السنة التالية عهد أبي بالأرض لي، وهو على ثقة مما سأفعله، لم تسعني الدنيا من الفرح بهذه المسؤولية التي أوكلها لي والدي وأخي، مع أنني وقتها كنت صغيرًا، لكن الأرض بالنسبة لي كانت حلمي وهاجسي، أشعر في وسط الحقول بروحي ترفرف سعيدة، فالأرض تحس بمالكها وتمده بخيراتها، كلَّما أجزل لها العطاء، كرَّمته بالعطايا، الأرض كالأنثى إن أحسَّت باهتمام نصبتك ملكًا على عرشها، إن أعطيتها قيراطًا من الرعاية بادلتك بأفدنة من العطايا، اعتنيت عناية فائقة بالأرض وقمت بتسويتها بالليزر وإمدادها بما تحتاجه من الأسمدة، بعت الأشجار التي ستُباع بأفضل الأسعار، كما أنني أشرفت بنفسي على تسمين المواشي التي ستُباع جيدًا فتحصلت منها على أعلى الأسعار، وزدت من عدد المواشي، وتعاقدت على بيع المحصول بأعلى سعر حتى لو اضطرني ذلك للسفر لمناطق بعيدة.

أما ما تحصَّلت عليه من أموال جراء تلك الإجراءات فوردتها لوالدي دون ان أُخفي أي شيء منها، كان سرور والدي وأخي شاكر بي سرورًا فاق الحد، فأبي أثبت لنفسه حسن ظنه ودرايته بأولاده، وشاكر تأكد من قدرتي على إدارة الأرض ورعايتها بحب وتفان وأصبحت الساعد الأيمن لشاكر، استوطن الحقد في نفس راضي

وصالح وأمد جذوره في قلبيهما حتى أضحيا بسواد القطران بعد أن رأيا مكانتي تزداد ومسؤولياتي وثروتي تزداد.

كبر الكل تزوج شاكر من(مي عزيز) ابنة عزيز المنياوي عين أعيان الصعيد الذي يمتاز بشدته وجبروته بدون أن يراها إلا في يوم زفافهم، لكن الله كافئه وكانت مي له نِعم الزوجة وكانت تحنو عليَّ وتحبني كما كان يفعل شاكر، ولم يكتب لهما الله الإنجاب مع أنهما كانا بكل خير ولا عيب فيهما، فكان يعتبراني ابنهما وليس مجرد أخ، أما راضي وصالح تزوجا من (نيفين العفيفي) و(يُمنى الشبراوي) بنات التاجرين رضوان العفيفي وحامد الشبراوي تاجرا الفاكهة المعروفين، لكن كان شرطهما لإتمام الزواج أن يريا العروستين أولًا، ولِمَا كانت يُمنى تمتلك جمال جدتها الإيطالية صوفيا، ونيفين تملك جمال أمها ذات الأصول التركية، فأعجبهما البنتان وتزوجا منهما تزوج صالح نيفين وراضي يُمنى.

أما أنا فكنت عازفًا عن الزواج، فالأرض بالنسبة لي هي الزوجة والصديقة والحبيبة إنها أنثاي التي لا غنى عنها ولا بديل لها، ولكن هذا لم يُعجِب والدتي بالطبع، فهي تريد الاطمئنان عليَّ وتزويجي، فهي لن تدوم في الحياة للابد، وبِمَ أنها على يقين

تام بأنني لن أعصى لها أمرًا أو أكسر لها كلمة فوضعتني أمام الأمر الواقع بان اتفقت مع أهل (نادين النُعماني) ابنة حسين النُعماني أخيها في الرضاع على زواجها مني، لم أكن أعرف نادين أو رأيتها قبل ذلك الاتفاق فلقد كانت مسافرة مع والدها للخارج وعادت من فترة بسيطة لم يتسنْ لي فيها أن أراها.

و توجب عليَّ أن أذهب مع أمي ومع والدي وأخي لإتمام الخطبة، لم أكن لأخالف رغبة والدتي أبدًا حتى لو اقتضى ذلك أن أحضر لأرضي ضرة تشاركها فيَّ، وقد كان ذهبت معهم لخطبة نادين ورحب بي خالي النُعماني أيُما ترحيب فهو على علم بأدبي وأخلاقي، ما إن هلَّت نادين علينا تحمل صينية العصير حتى ألقى الله بظلال القبول والراحة علينا، جلست نادين معي فشعرت براحة تُماثل تلك الراحة التي تُغرقني عندما أكون في حقولي الخضراء، بسعادة تماثل سعادتي بحصاد محصولي.

أما نادين فكانت خجلة ولكنها تشعر بشعور عجيب ولكأنها تعرفني منذ أبد الدهر، كان قلبها يخفق بشده وتتسارع دقَّاته كلما تصادمت عينيها بعيني، لغة العيون كانت أقوي وأبلغ من أية كلمات قد تُقال، تمَّ الزفاف، كان الكل يعيش سويًا في فيلا كبيرة لكن كلٌ منا له جناحه الخاص به فلقد كانت هذه رغبه أمي، فهي

كانت تريد أولادها حولها دائمًا، مع أن أبي كان يريد أن يُسكننا بعيدًا عنه درئًا لأي مشاكل يمكن أن تحدث بيننا أو بين زوجاتنا في المستقبل ليُريح رأسه مما يمكن أن يحدث، لكن أمي ترجَّته كثيرًا أن يكون أولادها بجوارها، فوافق مُرغمًا برغبته ألا يُغضب رفيقة دربه، لم يخذل الله أمي وكانت الفتيات مُحبات لبعضهن ويملئن المنزل محبة وسعادة، شاكر ومي كانا يُحبان نادين جدًا ونمت صداقة عميقة بين مي ونادين فصارتا كالأخوات تمامًا، كانت العلاقة بين زوجات الأخوة بريئة صادقة مريحة فكلهن تصادقن مع بعضهن ناشرات الود والمحبة في المنزل.

لم يكن يعكر صفو المنزل سوى راضي وصالح اللذان كانا يحاولان بث سمومهما في قلب نيفين ويُمنى تجاه مي ونادين لكن محاولاتهم لم تفلح أمام صدق قلب الفتيات وفهمن طبيعة زوجيهما السوداء وآثرتا عدم الكلام أو التواصل مع مي ونادين كثيرًا في حضرة أزواجهم لكي لا يُنغصا عليهما حياتهما، وتفهمت مي ونادين ذلك، فلم يعد يخفي على الكل طباع راضي وصالح الجافة، الخشنة، أما في عدم وجود راضي وصالح كنَّ في غاية الوئام.

مرَّت الأيام لم يكتب الله الإنجاب لأي من أخوتي رغم سلامتهم جميعًا وسلامة زوجاتهم، إلي أن جاء يوم شعرت نادين

بوعكة صحية ودوار وأحسَّت بالغثيان لم يستقر أي شيء في معدتها وكنت بالخارج مسافرًا في عمل، أخذتها مي برفقه نيفين ويُمنى إلى الطبيب الذي أكد لهم خبر حمل نادين، لم يتمالكن أنفسهن من الفرحة وأطلقن الزغاريد في العيادة وكلهن ثقه في الله أنهن سيلحقنها بالتأكيد، ذهبن للفيلا ترتسم السعادة على وجوههن صارخات من الفرحة فسجدت أمي شكرًا لله الذي أخيرًا سيقر عينيها بمرآي حفيد لها وليس أي حفيد بل إنه ابني الغالي الصغير، لم يُنغص هذه الفرحة سوى مقدم راضي الذي فور أن علِم حتى نطق كفرًا وبهتانًا، حامل مِنْ مَنْ؟ كلنا لم نُنجب فلماذا شاهين هو الذي يُنجب؟

فصفعته والدتي صفعة قوية وحذرته من إعادة مثل هذا الكلام وإلا قطعت لسانه، زاد حقده وكرهه أضعافًا أضعافًا وتملَّك منه شيطانه فكيف تضربه أمه أمام هؤلاء النسوة، كانت فرحة الكل بالحمل فرحة عارمة حتى أن أبي أمر بذبح ثلاثة عجول وتوزيعها على الفقراء وإقامة وليمة للأهل والأحباب، أما صالح وراضي جمعا حقدهما وتحالف شيطانهما سويًا واستقرا على التخلص من ذلك الجنين القادم فابتاع صالح دواء للإجهاض يبدأ مفعوله بعد وقت طويل نسبيًا.

دسَّه راضي في علبة عصير قدمها اعتذارًا عما بدر منه من كلمات في حق نادين التي أجبرتها طيبة قلبها على قبول اعتذاره وشُرب العصير، مرَّت الوليمة في هدوء ثم بدأت الآلام تنتابها ليأتي الطبيب موقعًا كشفه عليها ويُعلن الخبر الذي هزَّ الجميع لقد فقد الجنين فليعوضكم الله خيرًا، وقع الخبر على نادين كالصاعقة فانفجرت في البكاء ولكنني طيبت خاطرها، ما بكِ يا صغيرتي سيُعوضنا الله خيرًا منه المهم أنكِ بخير وبجواري، حزن المنزل بأكمله ما عدا راضي وصالح لكن أمي لم تستطع تجاوز حزنها على ذلك الحفيد الذي لم ير النور وكان حلمًا لها فدخلت في دور اكتئاب لم تفلح محاولات الفتيات في إخراجها منه وساءت حالتها كثيرًا حتي قبضت روحها.

ساد الحزن المنزل وخيمت عليهم أطياف الكآبة والوجوم، نادين كانت في شده الحزن حزينة لجنينها الذي لم تره أو تفرح به وحزينة لموت حماتها التي كانت تعتبرها كأمها، مي ويمنى ونيفين دائمًا يحاولن التخفيف عنها، أبي حزن كثيرًا لفقدان زوجته وزاده الحزن سنوات فوق سنواته وكان قليل الحركة في المنزل.

في أحد الأيام بعد أن ملَّ من الرقود في فراشه خرج بهدوء ليتمشى قليلًا في الحديقة لكي يجلس في ذلك المكان الذي كان

يجلس فيه مع أمي رفيقة عمره وبينما هو متجه لبقعته المُحببة حتى سمع راضي وصالح يتحدثان عن قتلهما لجنيني وعن حب راضي ورغبته في الحصول على زوجتي التي لن يدَّخر جهدًا في حصوله عليها، حتى لو وصل الأمر لقتلي، صدمة والدي كانت شديدة جدًا كان يعلم أن صالح وراضي يكرهانني لكن ليس لدرجة أن يقتلاني ويقتلا جنيني أيضًا ويطمع في زوجتي، مادت الدنيا في عيني أبي وأسودت وأحس بثقل شديد في لسانه وأقدامه ولم تحمله قدماه أكثر من ذلك بعد صدمته في أولاده، حاول الاستناد على تمثال بجواره في الحديقة لكن يده خانته فسقط مغشيًا عليه مُحطمًا التمثال.

التفت صالح وراضي لمصدر الصوت الذي أحدثه سقوط التمثال، ليجدا والدهما مُمدًّا على الأرض في اللحظة التي كانت فيها نيفين ويمنى قادمتين فصرختا وحملوا الوالد للمستشفى، والدي أصيب بشلل وفقد النطق والقدرة على الحركة، الفتيات كن يلازمنه في المشفى ودائمات الزيارة له وكذلك شاكر وشاهين، أما راضي وصالح لم يزوراه إلا مرة واحدة فور أن رآهما انطلقت الأجهزة المُتصلة به موضحة مدي غضبه منهما

فغادرا الغرفة ولم يُكررا الزيارة مُتعللين بأنهما لا يستطيعان رؤية والدهما في هذه الحالة.

بعد فترة وجيزة اتفق راضي وصالح على قطع فرامل سيارتي ليتخلصا مني لعلمهما بأني مُسافر للإسكندرية لإنهاء بيع المحصول لأحد التجار هناك، في ذلك اليوم حدث عطل في سيارة شاكر، فطلب مني أن أوصله للمزرعة في طريقه قبل أن أسافر، فأعطيته السيارة لأن سفري قد تأجل لولادة ابنة التاجر الطارئة، فغادر شاكر بسيارتي، راضي وصالح جلسا في مكتب صالح ينتظران اتصالًا يُخبرهما أنني حدث لي حادث، شاكر بعد قيادته السيارة بفترة اكتشف العطل بالفرامل حاول مفاداة السيارات الأخرى على الطريق لكنه لم يستطع واصطدم بتريلا عملاقة كانت في الجهة المُقابلة له ومات في الحال.

وصل الخبر لصالح وراضي أن سيارتي اصطدمت بتريلا على الطريق فكانا في قمة سعادتهما وسارعا للمشفى ليجداني أمامهما فصُعقا لرؤيتي لكنهما تماسكا، صُدم الاثنان لكنهما كانا فرحين تخلصا من شاكر وسيتخلصان قريبًا مني، سقطت مي مُغشيا عليها فور معرفتها بموت شاكر، ولكأن أشباح الموت استقرت وسكنت في منزلنا وتأبي مغادرته.

اتفقنا على عدم إخبار الوالد بموت شاكر، لكن راضي تملكه شيطانه وذهب من ورائنا وألقى الخبر على مسامع والدي بكل برود وبكل جبروت أخبره أنهم ورائها وأنهم كانوا يخططون لموتي ولكن الله أراد أن يموت شاكر بدلًا مني، لم يتحمل أبي ذلك الخبر شعر بقلبه يتحطم وبروحه تفارقه وصعدت روحه لبارئها.

دُفن أبي وأخي سويًا في نفس اليوم، فقدت أغلى الغوالي سويًا في وقت واحد لقد كُسِرت أحسست بانقسام ظهري سندي في الدنيا رحل كنت دائم الجلوس عند قبور أحبائي أمي وأبي وأخي الغالي، كانت الفتيات تعاهدن على الذهاب للمقبرة سويًا لتوزيع الرحمة والنور والصدقات على روح الأموات، لكن نادين أحسَّت بدوار شديد فطلبن منها أن ترتاح في المنزل حتي يأتين، اتصلت يُمنى براضي تُخبره أن يطمئن على نادين لأنها ترن على هاتفها ولا تُجيب فهي في المنزل وحدها، فأخبرها أنه مشغول، راضي لمعت الفكرة في رأسه وأغوته شياطينه وقرر الذهاب لنادين ليظفر بها.

دخل الفيلا تأكد أن لا أحد فيها دخل غرفة نومي ليجد نادين ممدة على السرير، لم يؤثر فيه ملامح الحزن المرتسمة على وجهها ولا ذلك السواد المتشحة به، اقترب من السرير أخذ يأكلها بنظراته

الممتلئة شهوة ورغبة، كل نظرة منه كانت تُجرِّدها من ملابسها، اقترب من السرير وتلمَّس وجهها تململت نادين في السرير، فتلمَّس شفتاها برقة وقبَّلها أفاقت نادين لتجد راضي أمامها بدلًا مني صرخت ولملمت الغطاء عليها محاولة تغطية نفسها منه.

نادين: ماذا تفعل هنا يا راضي؟

راضي: أطمئن عليكِ.

نادين: أنا بخير من فضلك أخرج.

راضي مُقتربًا منها أمسكها من ذراعيها وحاول تقبيلها ونادين تُقاومه وتُبعده عنها.

نادين: ابتعد عني لقد جننت، ماذا بك أفق أنا زوجة أخيك.

راضي (وقد استبدَّت به رغبته): ستكونين لي لن أتركِ أبدًا.

استطاعت نادين الإفلات منه ولم تجد أمامها مخرجًا سوى الشرفة، جرى ورائها.

راضي: اهدئي صدقيني أنا أذوب في غرامكِ منذ أن رأيتكِ أول مرة، أنا أعشقكِ طاوعيني فقط وتعالي لأحضاني وأنا سأذيقكِ حلاوة الحب.

نادين: أنت مجنون!!

راضي يقترب منها...

نادين: لا تقترب وإلا ألقيت بنفسي من الشرفة.

راضي: لا تستطيعين ولا أحد سيُنقذكِ مني المنزل خال لا يوجد هنا إلا أنا وأنتِ طاوعيني.

نادين: أبدًا دونها موتي.

ألقت نادين بنفسها من الشرفة سقطت على الأرض مضرجة بدمائها.

صعق راضي من المنظر لكنه تمالك نفسه وخرج من الفيلا بكل هدوء كأن شيئًا لم يكن، استمرت مي ويُمنى ونفين في الاتصال بنادين، ولمَّا لم يجدن إجابة توجهن سويًا للفيلا صعدن غرفتها لم يجدنها في السرير، دخلن الشرفة وبينما هن في الشرفة هداهن الله للنظر بالأسفل ليجدنها مُلقاه هناك صرخن ونزلن للأسفل ليجدنها قد فارقت الحياة.

تصوَّر الجميع أنها أحست بالدوار وهي في الشرفة وسقطت، من عزاء لعزاء مرَّت هذه الفترة عصيبة على عائلتنا، كنت مُمزقًا من حزني على كل من فقدتهم، ابني الذي لم يُكتب له النور،

والدتي، أخي، والدي، والآن زوجتي، من سأفقد بعد يا الله اللهم لك الحمد اللهم لك الحمد ألهمني الصبر يا الله، هكذا كنت أحدث نفسي وأدعو الله.

لم يكد يمضي ثلاثة أيام على دفن أبي وأخي حتى بدأ راضي وصالح بالتحدث عن توزيع الميراث، فاتفقت أن أشتري نصيبهما في الأرض لأنهما لن يستطيعا العناية بها وأنا أرفض أن تذهب أرضي التي هي كعرضي لأيد غريبة، هاتفت المستشار حسني محامي والدي وجاء حسني للمنزل وقام بفتح الخزينة فوحده كان يعرف الأرقام هو والمرحوم شاكر فقط وقاموا بجرد ما في الخزينة من نقود وأوراق لم تكن أوراق ذات أهمية مالية لنا كشهادات ميلاد وعقود زواج.

راضي: أين عقود الأملاك والأراضي؟

حسني: كل تلك الأوراق مع الوصية في مكتبي ستشرفونني بالحضور غدًا لأسلم لكل منكم أوراقه فوالدكم وزَّع كل شيء في وصيته ويجب حضور السيدات نيفين ويمني ومي أيضًا.

صالح: لماذا؟

حسني: لقد حدَّد الوالد لهن أيضًا عطايا.

راضي: حسنًا.

ذهبوا جميعًا في الموعد المُحدد لمكتب المستشار حسني، شرع حسني في فتح مظروف كبير مختوم بالشمع الأحمر أمامهم وقام بإخراج ورق الوصية الذي كان موضوعًا في ظرف أصغر مختومًا بالشمع الأحمر هو الآخر، شرع حسني في قراءه الوصية....

بسم الله الرحمن الرحيم

"أنا بدران عبد الحميد الهادي وهذه وصيتي:-

أوصي بأرضي كاملة والمزرعة بمواشيها لولدي شاكر وشاهين، ولمي زوجة شاكر ثلاثة أفدنة وكذلك نادين زوجة شاهين، من يموت منهم يوزع نصيبه على الآخرين، يوجد وديعة بالبنك باسم كل من راضي وصالح تساوي قيمتها قيمة ما كانا سيرثانه من الأرض والمزرعة فكلاهما لا يفهمان قيمة الأرض وأنا على يقين أنهما كانا سيُفرَّطان فيها، كذلك يوجد وديعة تساوي قيمة الثلاثة أفدنة لكل من يمنى ونيفين، كتبت هذه الوصية بعد وفاة رفيقة دربي بشرى، أما الفيلا فهي باسمكم شاكر وصالح وراضي وشاهين، إذا توفى أيَّ منكم يذهب حقه في الفيلا لزوجته"

بعد قراءة الوصية وقبل حتى أن يغادر الجمع المكتب

راضي وصالح طلبا بكل وضوح وصراحة فجة مني ومن مي مُغادرة الفيلا فهما يُريدان شراء نصيبنا فيها فهما لا يُريدان مُنغصًا لحياتهما، أو رجل وحيد يجلس في الفيلا في وجود زوجتيهما الجميلتين، صُعقت لكأن دلوًا من الثلج سُكِب على رأسي حتى أضحت صقيعًا، كيف يفكر أخواي أن عيني قد تنظر لزوجتيهما، كيف ذلك؟!، علمت أنها النهاية، انفرط العقد الذي كان بيننا، الشعرة التي كانت تحافظ على تماسكه قد انقطعت بوفاة والدي، وافقت فكرامتي تأبى أن أجلس في مكان وأنا غير مرغوب بي، اتفقت معهما على البيع وعلى أخذ حقي وحق مي كاملين لا ينقصان جنيهًا واحدًا.

لم أكد أفيق من صدمتي في ما قاله لي أخوتي حتى أتت إليَّ والدة مي زوجة المرحوم شاكر تُعلمني بأن والد مي سيأخذها للصعيد وفور انتهاء العدة سيُزوجها ومي بالطبع ترفض ذلك، ولكن والدها رجل قاسي القلب وإن صرَّحت مي بذلك سيدفنها حية، احترت فيما أفعله، لكن والدة مي قدَّمت لي الحل بأن أتزوجها لكي تظل مي معي فأنا الأجدر بها حتى وإن كنت أصغر أخوة المرحوم فمي ليست بالكبيرة جدًا ولن تجد من يحنو عليها مثلي، اصطحبت مي ووالدتها لإيصالهما لوالدها وفاتحته

بالموضوع وبأنني أيضًا سأشتري حق مي في الأرض الذي آل إليها بالميراث.

بعد انتهاء العدة تزوجت مي ولم يوافق أخوتي على الذهاب معي متعللين بطول المسافة، عشت مع مي في بيت المزرعة، كانت مي تُحدِّث نيفين ويُمنى دائمًا واتفقتا على أن تزورهم مي، في ذلك اليوم كانت صدمتي الكبرى التي وقعت علي رأسى كالصواعق المتتالية في ليلة رعدية فزلزلت كياني وعصفت بي، سمعت أخواي يتحدثان سوية بدون أن يعرفا بمقدمي، سمعت كل شيء، تآمرهما على زوجتي والتسبب في فقدان الجنين، إخبار راضي لوالدي بمقتل شاكر، التسبب في مقتل شاكر بالخطأ وأنني المقصود، محاولة راضي اغتصاب زوجتي والتسبب في موتها، بل زاد على ذلك أنهما الآن يُخططان لقتلي ليستوليا على ما آل لي ويستوليا على مي أيضا وإرثها.

سمعت خطتهما كاملة، فصالح بحكم عمله في المحاماة يعرف تاجر مخدرات اسمه أبو الليل يعمل في تجارة المواشي اتفقا على إرساله لي بكمية محترمة من الهيروين يخبئها لديَّ في المزرعة، فأذهب لحبل المشنقة وهما ينالان غرضهما ولضمان

التخلص مني سيتفقان مع أحد المجرمين من داخل السجن لقتلي خشيه أن يُخرجني منها المستشار حسني.

لا أدري من أين واتتني القوة لأُمثل عليهما وأُلقي عليهما التحية وكأنني لم أعلم بجريرتيهما أو دناءتهما التي فاقت كل الحدود، لكنني كنت كالجبل الذي يحوي بركانًا يستعد للثوران، قلبت الخطة عليهما وكما خططا لإرسالي للسجن اتفقت مع المستشار حسني على ذات الخطة وأرسلت لهما من خبأ المخدرات لهما في خزينة مكتب صالح وفي عيادة راضي، قُبض عليهما ولتتم عدالة السماء صادف وجود أحد أعداء صالح في الزنزانة رجل من الكبار تسبَّب في دخوله السجن وحدثت مشادة قوية ذُبح على أثرها صالح وقُتل راضي عندما حاول الدفاع عنه، كما تُدين تدان، انتقم الله منهما ونالا في الدنيا جزاء ما اقترفته يداهما، وتزوجت من يُمنى ونيفين وأقمنا جميعًا في بيت المزرعة، كلنا سويًا لا يعكر صفونا شيء فليدم الله عليَّ سعادتي بعائلتي.

و أهو ده اللي صار!